

Between Choosing the Topic and Selecting the Supervisor: Methodological Challenges and Solutions

Dr. Hacene Adjmi

University of Chadli Bendjedid, El Tarf (Algeria), E-mail: Adjemi-hacene@univ-eltarf.dz

Received: 03/2025, Published: 04/2025

Abstract:

Every work needs a plan, approach, and method that clarifies its topic, stages, and objectives. Since research in the humanities, like other sciences, needs a methodology to be followed to achieve the aspirations of those involved in it, and to overcome the obstacles that those coming to graduate each year may face, perhaps the most important of which is the first step of choosing a research topic that is acceptable to the supervisor with scientific conditions, and the second step, which is the difficulty of choosing a supervisor, which we noticed among our students in the Departments of Arabic Language and Literature and Sociology. This is what we noticed among our students in the Departments of Arabic Language and Literature and Sociology; therefore, the educational necessity called us to take the hands of our students in this field to provide them with some scientific guidance, which we hope will show them how to overcome these difficulties in accordance with the academic scientific curricula, as we found among some of those interested in the field of research methods and investigation .

Research is an intellectual activity in which the researcher directs his mental energy to answer some questions, or reveal through it some mysterious issues to achieve a goal that he had initially planned, but the research is not realized or completed unless its owner is armed with a set of methods and techniques, and this is what prompted many of those interested in the methods to try to define them and lay their foundations.

We do not claim here to present them all or surround them, as this would require a lot of time, but we would like to quickly benefit our students; who are on the threshold of completing their graduation memoranda with these methodological guidelines on how to choose the topic and the supervisor; because we have seen in the field that our students suffer in both matters, with what they propose in terms of topics, and what they find difficult in choosing the supervisor, and the consequences of their poor choices, which results in issues in which the student spends a long time he needs most to complete his memo and graduate like the students of his cohort.

Keywords: selection, research, researcher, research topic, methodology.

بين اختيار الموضوع و اختيار المشرف "الصعوبات والحلول المنهجية"

د. حسان عجمي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)، البريد الإلكتروني: Adjemi-hacene@univ-eltarf.dz

الملخص:

يحتاج كل عمل إلى خطة، ومنهج، وطريقة؛ تبيين موضوعه، ومراحله، وأهدافه. ولما كانت البحوث في العلوم الإنسانية كغيرها من العلوم تحتاج إلى منهج تتبعه لتحقيق ما يصبو إليه المشتغلون بها، وتخطي العراقيل التي قد يواجهها المقبولون على التخرج في كل سنة، ولعل أهمها؛ الخطوة الأولى المتمثلة في اختيار موضوع بحث يلقى القبول عند المشرف بما يتوفر فيه من شروط علمية، والخطوة الثانية التي تتمثل في صعوبة اختيار المشرف، وهذا ما لاحظناه بين طلبتنا في قسمي اللغة العربية وآدابها، وعلم الاجتماع؛ لذا دعنا ضرورة التعليمية للأخذ بأيدي طلبتنا في هذا المجال لنقدم لهم بعض التوجيهات العلمية، التي نتمنى أن توضح لهم كيفية

اجتياز هذه الصعوبات بما يتوافق المناهج العلمية الأكاديمية بما وجدناه عند بعض المهتمين بمجال مناهج البحث والتحقيق.

البحث نشاط فكري يوجه الباحث فيه طاقته العقلية للإجابة عن بعض التساؤلات ، أو يكشف من خلالها بعض المسائل الغامضة ليصل في آخره إلى تحقيق هدف يكون قد خطط له أول الأمر، لكن لا يتحقق ولا يكتمل البحث إلا إن تسلح صاحبه بمجموعة من المناهج والتقنيات، وذلك ما دفع العديد من المهتمين بالمناهج أن يحاول تحديدها و يضع أسسها⁽¹⁾ .

لا نزع في هذا المقام أن نعرضها كلها أو نحيط بها ، فذلك يحتاج إلى الكثير من الوقت، و إنما نود أن نفيد في عجلة طلبتنا؛ الذين هم على عتبة إنجاز مذكرات تخرجهم بهذه التوجيهات المنهجية في كيفية اختيار الموضوع، و المشرف؛ لما لمسناه في الميدان من معاناة يعيشها طلبتنا في المسألتين، بما يقترحونه من موضوعات، وبما يجدونه من صعوبة في اختيار المشرف، وما يترتب على سوء اختياراتهم من مشاكل يقضي الطالب فيها وقتا طويلا هو في أمس الحاجة له لإنجاز مذكرته و التخرج ككل طلبة دفعته.

الكلمات المفتاحية: الاختيار، البحث، الباحث، موضوع البحث، المنهج.

1- المنهج بين اللغة و الاصطلاح:

يسعى كل باحث أن يتصور بحثه؛ بالتفكير في الوسائل التي سيستعملها في كل مرحلة من مراحلها، ولما كان العلم في تطور دائم، فلا ينبغي أن نتصور وجود منهجية مثالية أو نهائية، فإذا كان المنهج العلمي هو أساس مسعى الباحث، فإن مناهج أخرى ستوضح المسار الخاص الذي سيتبعه على المستوى العملي الملموس؛ فإن مشكلة البحث مثلا ستدفع الباحث إلى اختيار المنهج المناسب لها⁽²⁾.

إن القاعدة الرئيسة في البحث العلمي هي الالتزام بالموضوعية، وتجاهل الدوافع الشخصية، والضغوط الاجتماعية، والسياسية، أو حتى الوعود بالمكافآت الاقتصادية، علاوة على ذلك ، فإن جمع المعلومات يعتمد بصورة لا تتغير على الملاحظة والتجربة. لذلك من الضروري، أن يقوم بتحديد طريقة مناسبة من التقصي، لكن وبغض النظر عن الطريقة التي تقوم بتبنيها، يتوجب أن تقوم بجمع البيانات الكافية التي سوف تمكنك من تحقيق أهداف الدراسة⁽³⁾.

أ- في اللغة:

ورد في لسان العرب أن المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح، والنهْجُ بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم⁽⁴⁾، ويضيف المعجم الوسيط، أن المنهج هو الخطة المرسومة، كمنهاج الدراسة و منهاج التعليم و نحوهما⁽⁵⁾.

أما المعاجم الأجنبية فقد تقاربت تحديدها لمصطلح المنهج لغويا ومعجميا، ففي اليونانية

(Méthodos)، وفي اللاتينية (Methodus)، وفي الإنجليزية (Method)، وفي الفرنسية

(Méthode) ليعني المصطلح بشكل عام الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء

محدد، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما⁽⁶⁾.

ب- في الاصطلاح:

يستخدم هذا المصطلح ليشير إلى طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء، واستخدم بدلالات كثيرة أخرى في مجالات الفلسفة والمنطق والطب، وما إلى ذلك⁽⁷⁾ . يقول أحمد مطلوب: "...المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف أو السلوك"⁽⁸⁾. ويقول غيره: "...فإن كلمة منهج يمكن إرجاعها إلى طريقة تصور وتنظيم البحث.

ينصّ إذن المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما، إنّه يتدخل بطريقة أكثر أو أقلّ إلحاح، بأكثر أو أقلّ دقة، في كل مراحل البحث أو في هذه المرحلة أو تلك." (9)

2- صعوبات اختيار الموضوع والمشرف:

لاحظنا على مرّ السنين التي قضيناها بين الطلبة المتخرجين، زيادة انشغالهم آخر السنة التي تسبق عامهم الدراسي الأخير، الذي هم ملزمون فيه بتقديم مذكرة نهاية التكوين الجامعي، ومع بداية انشغالهم بهذه المسألة تظهر صعوبات مختلفة، منها ما يتعلق بالطالب نفسه، ومنها ما يتعلق بعلاقته مع محيطه الجامعي؛ من أساتذة وطلبة، ومنها ما يتعلق بتكوينه العلمي الذي تحسّ وأنت تتعامل مع الطلبة بفراغ رهيب يعانیه في مختلف المستويات.

أ-الصعوبات الشخصية:

وأولها المنهجية التي تقف عائقا خطيرا دون توفيق الطالب في اختيار الموضوع واختيار المشرف. فيتعرض الطالب تحت ضغط الاختيار إلى صعوبات نفسية، تسببت فيها ما يروج له طلبة الدفعات السابقة عن هول اختيار الموضوع وطبيعة الموضوعات وسهولتها من صعوبتها وتوفر المصادر والمراجع وتوفر المشرف المناسب علما ومنهجا وأخلاقا، لأنه كما سبق وأن ذكرنا فإن طلبة الدفعات السابقة ينقلون لمن يليه من الدفعات حكايات عن تشدد بعض الأساتذة في العمل وتشدد آخرين في المناقشة، وغيرهم في إدراج العلامات وآخرين في تقديم الملاحظات غير المرغوبة أمام الأولياء والزملاء؛ لأن المناقشة بحسبهم وبحسب من يروج لهم هي تلميع ونفخ لجهود الطالب حتى وإن لم يكن ذلك حاله. ومن مظاهر الصعوبات النفسية:

-تردد الطالب في اختيار الموضوع لتخوفه من عدم تمكنه من إتمامه، لأنه أصلا غير مهتم به.
-الموضوع الذي يريد البحث فيه هو من اختصاص أستاذ متشدد يوحى للطالب بأن البحث تحت إشرافه مغامرة غير مضمونة العواقب.

-تخوف الطالب من نقص المراجع، لأن عادة ما تكون الموضوعات المطروحة جديدة، بالتالي يغلب أن تكون المراجع السند حديثة وغير متوفرة في السوق، وربما يمتنع الأساتذة على توفيرها للطالب، فيرجح الطالب فشله في اتمام بحثه.

-فوز بعض الطلبة بالموضوعات التي يعتقد سهولتها وبالمشرفين الذين يروج بأنهم أكثر مرونة مع الطلبة وقد يصل بهم الأمر إلى إنجاز البحث كلية لهم أو إعطائهم بحثا قديمة ينسجون على ساكلتها أو يغيروا ما يلزم تغييره ليردوها بأسمائهم دو تعب.

ثانيا: اختيار الموضوع:

تبدو عملية اختيار الموضوع للوهلة الأولى بالنسبة للطلبة المتخرجين، صعبة ومعقدة، خاصة لمن لم يفهم فكرة البحث، لأنّ بحث التخرّج في جوهره، حصيلة الدراسة النظرية والتطبيقية التي تلقاها الطالب طيلة دراسته الجامعية، ليتوجه بمذكرة التخرج التي يثبت من خلالها مدى تمكنه من مناهج البحث، وكيفية استثمار المعارف التي تناولها للوصول إلى معارف جديدة، وإذا كان اختيار موضوع البحث هو الخطوة الأولى في ميدان البحث" فلا توجد هناك قواعد صلبة وسريعة فيما يتعلق بالاختيار، وبصورة عامة، يتحدد ذلك بصورة أساسية، من خلال الاهتمامات الأكاديمية للباحث أو البيئة الجامعية. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الباحث الذي يسعى إلى الحصول على موضوع من الممكن أن تتمّ مساعدته من قبل الزملاء أو الأشخاص الآخرين الذين سبق لهم الخوض في البحث ضمن نطاق مشابه، وربما يبرز في حقيقة الأمر، كنتيجة للقراءة المتأنية للأدبيات الموجودة في حقل الاهتمام" (10).

يشير بعض المهتمين بالدراسة في مناهج إعداد بحوث التخرج إلى وجود اتجاهين في ما يخص مسألة اختيار الموضوع؛ ففي حين يرى البعض أنّه من الأفضل أن يقدم المشرف اقتراحات

عديدة لموضوعات مختلفة، يختار منها طلبته كل بحسب رغبته، وميوله في علم من العلوم، أو في فن من الفنون، على أن تكون مرفقة بقائمة للمصادر لكل موضوع مقترح، يرى الآخر أن اختيار الموضوع مسؤوليّة الطالب وحده لا اعتبارات مختلفة⁽¹¹⁾. وللإجابة على هذه المسألة نرى من الضرورة المقارنة بينهما من خلال محاسن كل منهما ومساوئهما.

- الرأي الأول:

1- محاسنه:

يظهر هذا الاقتراح وجيها للأسباب التالية :

أ- اختصار الوقت:

فبدلاً من أن يضيع الطالب وقته في البحث عن الموضوع ، فإنه سيجده عند أستاذه المشرف بقائمة للمصادر والمراجع، وبتصوّر واضح للإشكالية وخطة عمل جاهزة، يشرع مباشرة عندها في العمل .

ب- اختصار الجهد:

لا يحبذ دعاة هذا الاقتراح أن يتعب الطالب في قراءة البحوث السابقة، أو دليل البحوث الجامعيّة بجامعته أو الجامعات الأخرى الوطنية وغيرها، فبإمكانه أن يتقي شرّ ذلك العذاب من خلال اللجوء إلى أستاذه المشرف الذي يعدّها له، فيسعى الطالب بعدها إلى تحقيق الأهداف مباشرة .

ج- الدقة في طرح الإشكالية:

إن اطلاع الأساتذة على البحوث المنجزة في مختلف الجامعات الوطنية وغيرها، يمكنهم من معرفة الانشغالات التي تحتاج إلى جهود بحثية ، فيقوم بالتالي بتوجيه طلبته إلى حلها عن طريق تكليفهم مباشرة بتلك الموضوعات، خاصّة إذا عرفنا أنّ بحوث الطلبة قد تسير ضمن أعمال أستاذهم المشرف.

2- عيوبه:

يدرك المتأمل في ما سبق الخلل الذي سينجم عن هذا الاقتراح، خاصة إذا عرفنا أن البحث في طبيعته يجب أن يكون معبراً عن انشغالات الطالب، لذلك فإن نظرة علمية ناقدة للعلل المقدمة تبين ما يلي:

أ- طبيعة الموضوع:

إن الموضوع في جوهره تساؤل يطرحه الطالب، يحاول من خلاله توضيح أمور ربما بقيت عالقة في ذهنه، أو محاولة تطبيق منهج عرفه نظرياً، أو إثبات نظرية كانت تراوده أيام دراسته، أو تلبية رغبة فضوله العلمي حول شخصية علمية. فكيف يضع الطالب نفسه وسيلة لخدمة طموحات غيره وأهدافهم، ويغيّب شخصه عن الفرصة الأولى التي تتاح له لأن يلج تجربة علمية لا تتاح إلا للقليل.

ب- حقيقة الطالب:

تدلّ صيغة طالب على اسم الفاعل، ويوصف بها كل من يقوم بالفعل، فكيف لهذا الطرح أن يجعل من الفاعل مفعولاً، فعوض أن يتحمّل مسؤولية بحثه، يبدأ من الوهلة الأولى بالاتكال على أستاذه فلا يحسّ ببحثه ولا يتأثر به، و ينجزه دون أن يترك له أثراً إيجابياً، علمياً كان أو نفسياً. وعلى العكس من ذلك يفقد شخصيته، ولا يتمكن من الحياة إلا في ظل الآخرين.

ج- الموضوعية:

تدعو الموضوعية العلمية أن يكون اختيار الموضوع مسؤولية الطالب وحده؛ لأن اختيار الموضوع في حد ذاته خطوة من خطوات مناهج البحث، فإن تخلّى الطالب عن هذه المرحلة من مراحل بحثه جاء هذا الأخير ناقصاً، وبالتالي لم يحقق الموضوعية العلمية.

- الرأي الثاني:

1- محاسنه:

يبدو جلياً من خلال الاعتراضات التي سقناها حول الاقتراح الأول أن الفكرة لا تخدم الطالب من كل الجوانب، وقد أشار بعضهم إلى ما يمكن للطالب أن يخسره إن هو اتكل على غيره في اختيار موضوعه، والتي منها: (الصبر، والاستمرارية في البحث، والتضحيات الفكرية والمادية)، هذه الميزات التي ستكون الطالب وتقوي شخصيته، وتشجذ همته لتحمل المسؤوليات التي قد يعترضها في كل حياته العلمية وغيرها. وعندها سيصبح الطالب قادراً على ما لي:

أ- تحديد الشعبة المراد البحث فيها:

فهي المحور، والأساس الأول في البحث، والتي على الطالب أن يهتم بها، و يصب كل تركيزه حولها، لأنها القاعدة التي سيبني عليها مستقبله العلمي، وغيره.

ب- تحديد الاختصاص:

يتوجه الطالب خطوة بعد خطوة إلى التدقيق المنشود في اختيار الموضوع، وهذا التدقيق الذي يمكن للطالب أن يحققه بالبحث القبلي، والمطالعة والمقارنة، والأخذ والرد مع أهل الاختصاص من أساتذة وباحثين، ليصل بعدها إلى تصور قريب من عنوان بحثه. يقول ابن خلدون: " فيكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات، فيرجع إلى من سبقه بعلم، أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك، أو أخذه ممن تقدّمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلفاه. فيلقن ذلك عنهم و يحرص على أخذه وعلمه" (12).

ج- الاطلاع على أعمال غيره ممن سبقوه في البحث :

يمكن الطالب من التوفيق في اختيار موضوع مقبول علمياً إذا سعى إلى الاطلاع على ما

يلي:

- دليل الرسائل الجامعية؛ المحلية أو الوطنية أو الدولية إن توفرت.
- سجلات الجامعات المختلفة الخاصة بالبحوث المنجزة، على مستوى جامعته، ومكتبته، في حين يكتفي طالب الليسانس بمعرفة ما تمّ انجازه من بحوث على مستوى المعهد والقسم الذين ينتمي إليهما.

- المراسلات المختلفة لكل الجامعات للاستفسار عن الموضوع المقترح إن كان مدرّساً أم لا؟
- الاطلاع على المجالات التي لها صلة بالموضوع، والتي تهتمّ بنشر البحوث الجامعية، كأخبار التراث العربي الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الاطلاع على قائمة المصادر والمراجع لكل البحوث الجامعية التي لها صلة بالموضوع المختار.
- عرض ما توصل إليه الطالب على الأستاذ المشرف، أو على غيره ممن له اهتمام بالمسألة التي يود معالجتها، أو بمن لهم تجربة الإشراف على مثل موضوعه.

يصل الطالب الباحث بعد كل هذه الخطوات إلى قرار حاسم لا رجوع فيه يكون إحدى هذه

النقاط الثلاث:

أ- إمّا أن يرفض الموضوع و يتركه لإدراكه بأنه:

-مطروق، وقتل بحثا. وهذه الدراسات تضع الباحث أمام خيارين؛ إما أن يجد نفسه يدور في فلك من سبقوه، أو أن يطلع على كل هذه الأعمال باحثا عما لم يتطرق إليه حول هذا الموضوع، ليحاول كشفه دون تكرار أعمال من سبقوه.

-واسع لا يمكن الإحاطة به. مثل: "الرواية البوليسية، بحث في النظرية، والأصول التاريخية، والخصائص الفنيّة، وأثر ذلك على الرواية العربية". فكل جزء منها يصلح أن يكون بحثا قائما بذاته.

-يستحيل تحقيقه، لدواعي مختلفة (سياسية، اجتماعية، أمنية... الخ).

وقد عدّه الدكتور مختار بوعناني من البحوث المرفوضة⁽¹³⁾.

ب-وإما أن يغامر في اختيار لموضوع ، على الرغم من إدراكه أنّه لا يمكن الحسم فيه بسهولة. لما يلي:

- قلة مصادر الموضوع إن لم نقل عدم وجودها.

-عدم وجود المشرف المختص الذي يضمن إنهاء العمل.

-عدم قدرة الطالب على التنقل من مكان إلى آخر داخل الوطن أو خارجه.

-الموضوع في نظر الطالب سهل، وبسيط، وقصير، وواضح، ومحصور، وتتوفر فيه المصادر والمراجع. إلا أن هذه الأسباب وغيرها تتلاشى لأن الموضوع سبق وأن عولج من طرف باحث آخر أو باحثين ، ولكن لا يعرف من أين عولج؟ وما هي القضايا التي ركز عليها الباحث الأول؟ ثم الثاني؟ ثم الثالث؟ ثم الرابع؟ وقد قدم مختار بوعناني أمثلة على مثل تلك المواضيع⁽¹⁴⁾.

ج- إما الاستقرار على الموضوع نهائيا، بعد الرجوع إلى المصادر المختلفة التي اهتمت بموضوع الرسائل الجامعية، وإلى استشارة المختصين بالدرجة الأولى ولأسباب التالية:

-وضوح الإشكالية، وإدراكه لإمكانية حلها.

-تمكنه من منهج الدراسة.

-إدراكه لإمكانية تحقيق الهدف.

-توفر مصادر البحث ومراجعته.

-اتفاقه مع الأستاذ المشرف على كل صغيرة وكبيرة.

هذه جملة ما توصل إليه المهتمون بميدان مناهج البحث، فيما يخص كيفية اختيار موضوع البحث، كما يوصي هؤلاء بالابتعاد عن الموضوعات الجاهزة ، لأنها تنقص من شأن الذي يختارها، وتحدّ من نشاطه، وتبعثه على الكسل، وتقتل روح البحث فيه⁽¹⁵⁾.

إنّ بذل الجهد في الإحاطة بالموضوع يضمن للطالب التعرف على موضوعه من مختلف جوانبه، وقضاياها، وتمكنه من العمل الجاد والدقيق، وتبعده عن الاتكال، وتمكنه من التفرد والتميز ببعض خبايا موضوعه، لأنّه ملكه الخاص الذي لم يسبقه غيره إليه، والذي يمكنه في الأخير من تكوين شخصية علمية بارزة. التي يتوصل بها إلى النجاح إن هو تحلى بما يلي:

1- الاستعداد النفسي، والعقلي والجسدي.

2- الثقافة العامة والخاصة.

3- الصبر على ما قد يعرقل سبيل انجاز بحثه.

4- الاستمرار في العمل وطول النفس، وقوة التحمل.

5- الحس اللغوي، والأدبي، والاجتماعي، أو هي معا فيما يخص الباحث.

6- التوقف عند كل كبيرة وصغيرة عند كل ما له صلة بالموضوع.

7- هاجس الشك والفضول العلمي .

8- التواضع العلمي الذي يشجع الباحث على مناقشة موضوعه مع كل من يمكنهم مساعدته فيه.

9- التضحية المعنوية والمادية، بمفرقة الأصحاب، وسبل الراحة وهجران النوم، والراحة، و إطالة مجالسة الكتب وأهل العلم، وهجران البيت إلى المكتبات، وقاعات الإعلام الآلي للبحث... الخ.

10- احترام الزمن المخصص للبحث، ويكون ذلك بالصرامة في تطبيق خطة البحث بالوقت المخصص لكل مرحلة من مراحلها (16)

ثالثا: صعوبات اختيار الموضوع:

احترت وأنا أعالج هذا العنصر، وصدمت لما قرأت في كتاب المساعد على بحث التخرج للدكتور مختار بوعناني لما وجدته من إشارات لمشاكل يابى منطق العقل قبولها، وذكرني بما حدث معنا في بعض تجارب الإشراف التي عشناها مع بعض الطلبة والتي منها :

أ- لا يمتلك الكتاب موضوع الدراسة:

يحاول بعض الطلاب تسجيل موضوعات، كدراسة حول كتاب، دون أن يمتلك المدونة موضوع الدراسة، وعلى الرغم من ذلك تجد الطالب يلجّ على تسجيل الموضوع ، لكن يفاجئ أستاذه المشرف بأنه لا يعرف عن الشخصية موضوع الدراسة إلا الاسم فقط ، إذ لم يقرأ عنه، لم يقرأ له ، ولا ما كتب حوله، ولم يطلع على الرسائل أو البحوث المنجزة حولها ، ولا المقالات التي كتبت عنه، ولا المتخصصين بهذا العالم، فيجد الطالب نفسه بين حقيقتين لا ثالث لهما:

- أن يبذل قصارى جهده في التعرف على الشخصية، والإمام بكل ما يخصها من قريب أو بعيد.
- ترك الموضوع لحسابات مختلفة منها طول الوقت الذي قد يخصصه للتعرف على الشخصية، أو عدم امتلاك ما يعرفه بها.

ب- علاقة الطالب بالمشرف:

تبدأ العلاقة بأن يتصل الطالب بالأستاذ المشرف ليتفقا حول الموضوع ، والتصور والهدف من البحث، والخطة التي رسمها لإنجازه، وقائمة المصادر والمراجع، ويتفق الاثنان على تسجيل الموضوع ويتمّ لهما ذلك في فترة وجيزة قد لا تتعدى الأسبوع ، لكن سرعان ما تبدأ العلاقة في الفتور والبرود ، فتطول مواعيد لقائهما إلى الشهر أو الثلاثي أو السنة، وقد يسلم الطالب بحثه عند إنجازه لأستاذه كاملا دون أن يكون المشرف قد تتبع خطوات إنجازه. وهنا منهج الدراسة إلى الانتقال إلى العنصر الثاني في هذه المداخلة.

ج- مستوى الطالب :

يقف الأستاذ في بعض الأحيان حائرا، لما عليه أن يقوم به أو يصدر منه، إزاء بعض الطلبة الذين يقدمون طلبا للإشراف بموضوعات تذهب العقل ، وتفقد الأستاذ وعيه، وقد حصل معنا أن تقدمت طالبة تريد أن يكون بحثها تفسير القرآن، فلم نجد ما نقوم به إلا الاستغفار، في حين يذهلنا بعض الطلبة بمستوياتهم المتواضعة جدا فلا تجد ما ترقعه فيه، فلا الجانب المعرفي ولا الجانب المنهجي ولا الوعي بالعمل الذي هو مقدم على إنجازه.

رابعا- اختيار المشرف:

اخترنا أن يكون كلامنا على هذا العنصر تابعا للكلام عن اختيار الموضوع، لأن طبيعة هذا الأخير ونوعه، هما من يحدد نوع المشرف الذي ينبغي على الطالب أن يتوجه إليه للإشراف عليه، وإن كان هذا الشرط العلمي، أحد الشروط التي يجب أن يأخذها الطالب بعين الاعتبار، خدمة للجانب العلمي أولا ، وتحقيقا لأهدافه هو ثانيا. وإن كان على الطالب الذي يصبو إلى الموضوعية وأن يبعد الأنا .

إن الكلام على هذا الموضوع يتطلب الجراءة التي تلزمها الموضوعية العلمية، فاختيار المشرف لا يقل أهمية عن اختيار الموضوع، فهو الشريك والمسؤول مناصفة على الدراسة، وقد دعت الملاحظات التي يتقدم بها الطلاب الباحثون إلى ضرورة تقصي الحقائق، وتوجيه الملاحظات إلى الأساتذة خاصة بعدما لاحظنا مظاهر أكثر شيوعاً كتحاشي المشرف للطلبة، والتقديم المتأخر للواجبات، والامتناع من الانتقادات، وتقديم الأعذار الواهية، وفي العديد من الحالات، تنشأ المشكلات بسبب مصادفة الطلبة مصاعب شخصية، تستدعي من المشرف الرعاية الخاصة⁽¹⁷⁾، إذ من مهامه:

- أ- مساعدة الطالب على تحديد موضوع قابل للبحث.
 - ب- توجيه الطالب إلى الموضوعات الموجودة .
 - ت- المساعدة في تبني المنهجية المناسبة.
 - ث- الإشراف على عملية البحث.
 - ج- ممارسة دور الناقد طوال الوقت و خصوصاً في مرحلة الكتابة.
- تفرض هذه المهام التي توكل إلى المشرف أن تتوفر فيه الشروط التالية:
- أ- أن يكون خبيراً في حقل الدراسة الذي تم اختيارها.
 - ب- أن يوطد علاقة جيدة مع الطالب و يبدي اهتمامه بالإشراف.
 - ت- أن لا يتأخر في تقديم التقييم الدائم للعمل المقدم.
 - ث- أن يكون متواجداً على الدوام حين تدعو الحاجة إليه.
 - ج- أن يتصرف كمدير، بأن ينظم العمل، ويوثقه بتقارير تظهر للطالب اهتمامه، (استمارة المواظبة و الحضور إلى اللقاءات الدورية).
 - ح- فرض الصرامة في احترام خطة البحث، بتقديم الأعمال بحسب المتفق عليه زمنياً ، فإن من لا يقيد عمله بزمن تغلبه نفسه، ولا يستطيع إنجاز بحثه في الوقت المحدد.
- بالنظر إلى مجموع المهام التي توكل للمشرف، ومجموع الشروط التي يجب أن تتوفر في المشرف فعلى الطالب أن يتوخى في اختياره للمشرف الجوانب التالية:
- أ- تلزم الأمانة العلمية على الطالب أن يكون أميناً حتى في اختيار المشرف الذي يكفل له إتمام بحثه، فمن هنا تبدأ الأمانة العلمية لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، فعلى الطالب أن يتحرى عند اختيار المشرف المختصّ في الموضوع الذي ينوي إنجازه.
 - ب- النشاط العلمي: أن يكون المشرف قد سبق له البحث في الموضوع من قريب أو من بعيد، أو يعمل على تدريس المقياس الذي له علاقة بموضوعه، أو يكون قد ألف في الموضوع، لذا على الطالب أن يحيط بمثل هذه المعلومات حول المشرف .
 - ج- الاهتمام: تتغير اهتمامات الأستاذ المشرف من سنة لأخرى بحسب ما تطلبه المؤسسة الجامعية التي ينتمي إليها، أو المجتمع الذي يعيش فيه، فعلى الطالب أن يتحسّن الفرص ليختار من المشرفين من هو أكثر اهتماماً بموضوعه، إذ قد يكون عمل الطالب جزءاً من عمل أستاذه ، وبهذا تتحقق مصلحة كلّ منهما بالشراكة العلمية .
- إن ما على الطالب أن يدركه، هو أنّ أستاذه المشرف شريك له في بحثه، فهو مسؤول تماماً ومناصفة مع طالبه على الموضوع ، " فعند القيام بالتحليل النهائي ، يتوجب عليك أن تدرك أن نوعية البحث الرديئة لا تمثل انعكاساً لقابليات الطالب وحده، إنّها كذلك تعكس قدراتك كمشرف.

لذلك فإن مشروع البحث، هو مسعى تعاونيا بين الطالب وبينك، أن العامل الهام الذي ينبغي ملاحظته هو أن البحث يمثل جزءا من التدريب في الدراسات المتقدمة، لذلك، يتوجب عليك أن تعامل الإشراف بالقدر نفسه من الجدية التي تعامل بها التدريس" (18).

خاتمة :

تسعى الجامعات في مختلف المجتمعات إلى تقديم الحلول لمختلف الانشغالات التي تفرضها عجلة التطور وحتمية التغيير، وللاستجابة لمطالب المجتمعات، تقدم الجامعات لكل العاملين بها من أساتذة وباحثين وطلبة كل الإمكانيات التي تضمن مواصلة البحوث لتحقيق الأهداف العلمية والاجتماعية والسياسية وغيرها. ولتحقيق كل ذلك يدرك الباحثون أكثر من غيرهم أن التوصل إلى تحقيق تلك الأهداف لا يكون إلا باتباع المناهج العلمية الخاصة بكل مجال، و لما كانت بداية الأبحاث تبدأ باختيار الموضوع ، وبعده اختيار المشرف أو هما معا في الوقت نفسه، ولما ميدان عملنا يلزمنا على الاحتكاك بالطلبة خاصة، وملاحظتنا لهذه الصعوبات التي يعانينا طلبتنا في هذه المرحلة من البحث، دعت الضرورة إلى طرق هذا الموضوع، لنصل في النهاية لتحديد التوصيات التالية:

أ- في ما يخص اختيار الموضوع:

- توجيه الطالب من السنة الأولى إلى المواضيع الجديرة بالبحث.
 - تمكين الطلبة من سجلات المذكرات المنجزة داخل الجامعة و خارجها.
 - توفير قاعدة بيانات في شبكة الأنترنت تضمن اطلاع الطلبة على البحوث المنجزة في الجزائر والوطن العربي إن أمكن ذلك.
 - تدريب الطلبة على البحث ، واختيار الموضوعات خلال مستويات الدراسة الجامعية كلها.
- ب- أما في ما يخص اختيار المشرف:
- وضع قوائم الأساتذة كل حسب اختصاصه .
 - إشراك الطلبة في انشغالات الأساتذة العلمية ، بالبحث عن كتاب، أو معلومة... الخ.
 - توجيه الطلبة إلى ذوي الاختصاص من الأساتذة.
 - الحرص على الصرامة في احترام المواعيد لإنجاز الأعمال حتى وإن طلب منه إحضار معلومة من كتاب معين.

هذا ما وفقنا في جمعه، وشرحه، وتدوينه، و نسأل الله التوفيق والسداد.

الإحالات:

- 1 - مثل: كتاب منهج البحث الأدبي و اللغوي ، لمحمد علي عبد الكريم الرديني ، و شلتاغ عبود ، و كتاب: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، لنور الهدى لوشن، و كتاب: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، لموريس أنجرس، و كتاب: الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، لبرابارا ماتيرو و آخرون.
- 2 - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة : بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصة للنشر ، الجزائر، ط2، 2006، ص98.
- 3 - برابارا ماتيرو و آخرون، الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي ، ترجمة : حسين عبد اللطيف بعارة، و ماجد محمد الخطابية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2002، ص361.
- 4 - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر الإفريقي) لسان العرب، دار صادر بيروت (دب) مادة (نهج)
- 5 - المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج2، ص 966.

New Collegiate Dictionary.websters ninth usa,1983.P 76 . et Dictionnaire de - 6
Linguistique et des Sciences du Langage .Jean Dubois et Autre. La Rouse .1994.
P.302.

7 - نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008، ص
285.

8 - أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2، ص 364.

9 - منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ص 99، و ينظر: الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي،
ص 148

10 - الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، ص300.

11 - مختار بوعناني، المساعد على بحث التخرج، مطبعة الفجر للكتابة والنشر، وهران،الجزائر، 1415هـ
1995م، ص 33.

12 - ابن خلدون (عبد الرحمن) المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ ، 2004م، ص 450.

13 - المساعد على بحث التخرج، ص 35.

14 - المرجع نفسه ، ص36.

15 - منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص98 و ما بعدها.

16 - الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، ص378.

17 - المرجع نفسه، ص 387.

18 - المرجع نفسه، ص 387.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. مثل: كتاب منهج البحث الأدبي و اللغوي ، لمحمد علي عبد الكريم الرديني ، و شلتاغ عبود ، و كتاب:
مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، لنور الهدى لوشن، و كتاب:منهجية البحث العلمي في
العلوم الإنسانية، لموريس أنجرس، و كتاب:الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، لبربارا ماتيرو و
آخرون.
2. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة : بوزيد صحراوي و آخرون، دار
القصبة للنشر ، الجزائر، ط2، 2006.
3. برابارا ماتيرو و آخرون، الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي ، ترجمة : حسين عبد اللطيف
بعارة، و ماجد محمد الخطابية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2002.
4. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر الإفريقي) لسان العرب، دار صادر بيروت (د.ت)
مادة (نهج)
5. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج2.
6. نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008.
7. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج2.
8. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، و ينظر: الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي.
9. الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي.
- 10.مختار بوعناني، المساعد على بحث التخرج، مطبعة الفجر للكتابة والنشر، وهران،الجزائر، 1415هـ
1995م.
- 11.ابن خلدون (عبد الرحمن) المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ ، 2004م.
- 12.المساعد على بحث التخرج.
- 13.منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية.

14. الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي.
باللغات الأجنبية:

1. New Collegiate Dictionary.websters ninth usa,1983, et Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage .Jean Dubois et Autre. La Rousse .1994.